عَـمْـرَو بـنَ أسْـوَدَ فـا زَبّـاءَ قـارِبَـةٍ
مـاءَ الـكُـلابِ عـلـيـهـا الـظـبـي مـعـنـاقِ[١]

بأي حيّ تلحق؟

يتوعد قوماً بالحرب:

[الكامل]

سـائِـلْ عُـمَـيـرَةَ حَـيْـثُ حـلّـتْ جـمـعـهـا
عِـنْـدَ الـحُـرُوبِ بـأيّ حَـيٍّ تُـلْـحَـقُ[٢]؟
أبـحـيّ قَـيْـسٍ أمْ بِـعُـذْرَةَ بَـعْـدَمـا
رُفـعَ الـلّـوَاءُ لـهـا وَبـئْـسَ الـمَـلْـحَـقُ[٣]؟!

(١) ورد البيت في: لسان العرب ١٥: ٢٣ مادة (ظبا) «والظبْيُ: سِمَة لبعض العرب؛ وإيّاها أراد عنترة بقوله: . . . ، فا زباء أي فم زبّاء». زبّاء: كثيرة شعر الأذنين والحاجبين، يقصد بذلك أن رائحتها منتنة. القاربة: طالبة الماء. الكُلاب: ماء. المعناق: السريعة. يهجو الشاعر عمر بن أسود هجاءً كاريكاتورياً فيجعل فاه ذات شعر كثيف يمتدّ من الأذنين حتى الحاجبين متّصلاً بكثافة، وتنبعث منه رائحة كريهة، فهو لا يغتسل، فلا يعرف جسده ما هو الماء.

(٢) عميرة: حيّ من فزارة. حلّت جمعها: نزلت كلها. يسخر الشاعر بعشيرة عميرة منوّهاً بجبنها أين المفرّ، فالحرب ستنزل بهم هزيمة شنعاء نكراء حيثما حلّوا، إنهم لم يُخلقوا للحروب لجبنهم وعدم مناعتهم.

(٣) رفع اللواء لها: تجهّزت قبيلة بني عبس لحربها. بئس المَلْحق: إن محاولتها بمن تلحق لن يمنع عنها هزيمة نكراء. يتساءل الشاعر ترى إلى أين مصير هؤلاء إلى قيس أم إلى عُذْرة؟ والأمر سيّان فقد استعدّت قبيلة عبس للحرب، وسيلحق بهم عار الهزيمة وبمن يلجأون إليه.

وَاسْـأَلْ حُـذَيْـفَـةَ حـيـنَ أرَّشَ بَـيْـنَـنـا
حَـرْبـاً ذوَائِـبُـهـا بـمَـوْتٍ تَـخْـفِـقُ[١]
فَـلَـتَـعْـلَـمَـنّ إذا الـتَـقَـتْ فُـرْسـانُـنَـا
بـلِـوَى الـنُّـجَـيـرَةِ أنّ ظـنّـكَ أحـمَـقُ[٢]

(١) أرش: أشعل وأثار. ذوائبها، واحدتها ذؤابة: راية. يوجّه الشاعر تهديده إلى عُميرة فليسأل خبيراً عن قبيلة عبس ذاق منها الأمرين إنه حُذيفة، فقد أثار حرباً عليه كانت نكالاً، وموتاً خفقت راياتها من بعيد مؤذنة بأشنع موت.

(٢) اللوى: ما التوى من الرمال. النجيرة: اسم موضع. ظنّك أحمق: خاب ظنّك ولن تُفلح بالفرار منّا. يهدّد الشاعر عُميرة، فإذا كانت الحرب وأدرك فرسان بني عبس لوى النجيرة، فلا مفرّ لك من موت محقّق.